

The prospects of tourism development in Algeria

أ/ بطاهر بختة

كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير

- جامعة مستغانم -

د/ عياد هشام

كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير

- جامعة تلمسان -

ملخص

يحتاج تطوير قطاع السياحة إلى نظرة طويلة الأجل تكون جزء من عملية التنمية الاقتصادية، نظرا للترابط بين السياحة وسائر القطاعات الأخرى. والتنمية الناجحة للسياحة في أي بلد يجب أن تركز على المجالات التي يتمتع فيها هذا البلد بميزة نسبية ليتمكن من التنافس في الأسواق السياحية العالمية. وبالرغم من أن الجزائر بلد سياحي بكل ما لديها من إمكانيات طبيعية إلى أنها تعاني الكثير من التحديات التي تقف أمام تطورها، كنقص توافد السياح إليها بسبب ما مرت به خلال السنوات الأخيرة، إلا أنها تبحث دائما في استراتيجيات لتطوير وتنمية سياحتها.

الكلمات المفتاحية: السياحة، التنمية، إستراتيجية التنمية السياحية، الجزائر.

Abstract:

The development of the tourism sector needs to be a long-term view be part of the process of economic development, given the correlation between tourism and all other sectors. The successful development of tourism in any country must focus on areas in which this country has a comparative advantage to be able to compete in the global tourism market. Despite the fact that Algeria is a tourist country with all of its natural potential to be suffering a lot of challenges that stand in front of their development, such as lack of tourists flocked to it because of what passed during the recent years, but they always are looking at strategies for the development of its tourism.

Key words: the elements of tourism, tourism problems, tourism development strategy

مقدمة

ففي السنوات الأخيرة من القرن العشرين، نرى أن قطاع السياحة قد تفوق على كل القطاعات العالمية الأخرى. فالسياحة تعد من القطاعات الأكثر قدرة على جذب العملة والاستثمارات الأجنبية المباشرة، ومن ناحية أخرى فإن لها قدرة مميزة في تدعيم الاستثمارات المحلية وتطوير مختلف القطاعات خاصة منها الخدمية، لذلك تحتل الصناعة السياحية مكانة مرموقة في الاقتصاد العالمي باعتبارها القطاع الأكثر حيوية، حيث تعد بالنسبة للعديد من الدول القطاع الذي يعول عليه لدفع عجلة التنمية وتحقيق الرقي في شتى المجالات.

ففي غضون التسارع المبهر في التنمية السياحية في العديد من الدول العالم جعلت الجزائر هي الأخرى تبحث في استراتيجيات لتحسين و توسيع قطاعها السياحي وذلك لمحاولة التقليل أو سيطرة على مختلف المعوقات التي تعاني منها. ومنه يمكن طرح الإشكالية التالية: **ماهي آفاق تنمية القطاع السياحي في الجزائر؟**

الأسئلة الفرعية لدراسة

- 1- ما ماهية السياحة؟
- 2- ماهي مقومات والتحديات التي تواجه السياحة في الجزائر؟
- 3- ماهي أهم آفاق استراتيجيات التنمية السياحية في الجزائر؟

فرضيات الدراسة

- 1- إن التقدم التكنولوجي أدى إلى انتشار استخدام الآلات وهذا ما خفض من ساعات العمل، مما منح العامل القدرة على التنقل وبالتالي القيام بسياحة.
 - 2- إدراج برامج الترقية على المدى قصير لتنمية السياحة في الجزائر.
- أهمية الدراسة:** تتمثل أهمية الدراسة في العديد من النقاط هي:
- العمل على إدماج قطاع السياحة في التنمية الاقتصادية في الجزائر.
 - إظهار أهم المقومات السياحية في الجزائر التي تزخر بها بلادنا الشاسعة.
 - محاولة النهوض بالتنمية السياحية من خلال البحث عن آفاق جديدة تنميها كبناء فنادق جديدة أو ترميم مناطق أثرية.

منهج الدراسة: في دراستنا هذه اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي، وكان اختياره بما يتناسب مع طبيعة الموضوع محل الدراسة سعياً منا إلى ترتيب الأفكار من خلال وصف الواقع السياحي في الجزائر بشكل تحليلي يساعد الباحث على تقويم دراسته.

هيكل الدراسة:

المحور الأول: ماهية السياحة.

المحور الثاني: مقومات السياحة في الجزائر واهم تحديات التي تواجهها.

المحور الثالث: إستراتيجيات التنمية السياحية في الجزائر.

المحور الأول: ماهية السياحة

السياحة هي عبارة عن رحلة يقوم بها السائح لتعرف على كل ماهو جديد خارج محيطه وهي تتمتع بالعديد من خصائص بإضافة إلى أن لها العديد من أنواع ستطرق لهم في هذا المحور.

أولاً: مفهوم السياحة و أنواعها

1. مفهوم السياحة

تعريف السويسري رئيس HONZIKER: "الجمعية الدولية لخبراء السياحة العاملين، في بحث نشره عام 1959 " السياحة هي مجموع العلاقات و الظواهر التي تترتب على سفر مؤقت لشخص أجنبي في مكان ما كما أن هذه الإقامة لا تتحول إلى إقامة دائمة وكما لم ترتبط هذه الإقامة بنشاط يغلب لهذا الأجنبي".

1

تعريف منظمة العالمية للسياحة (WTO): كالتالي ترى بأنها: "نشاط من الأنشطة التي تتعلق بخروج الفرد عن الوسط الذي يقيم فيه لا تتجاوز سنة متواصلة، لغرض الترفيه كالاستمتاع شرط على ألا تكون مرتبطة بممارسة نشاط بهدف الحصول على الدخل".²

تعريف ماكنوش و زملائه "McIntosh": "على أنها مجموعة الظواهر و العلاقات الناتجة عن عمليات التفاعل بين السياح و منشآت الأعمال، و الدول و المجتمعات المضيغة و ذلك بهدف استقطاب واستضافة هؤلاء السياح و الزائرين".³

ويعرفها صلاح عبد الوهاب: "السياحة هي مجموعة من خدمات والعلاقات المرتبطة بعملية تغير المكان تغيرا تلقائيا ووقتها وليس لأسباب تجارية أو حرفية".⁴

كما يمكن الإشارة إلى التعريف السائح:

تعريف يفاس تينارد (YVES TINARD): "السائح هو كل شخص يتنقل خارج مكان إقامته المعتادة لمدة لا تقل عن 24 ساعة ولا تزيد عن أربعة أشهر، وذلك للأسباب التالية: أسباب ترفيهية، صحية، دراسية، الخروج للمهمات والاجتماعات".⁵

ومن خلال التعاريف التالية نستنتج أن السياحة هي نشاط يقوم به أي الشخص من خلال تغيير مكان إقامته لفترة قصيرة لا يعود عليه بريح بل يعود عليه بترفيه واكتشاف أشياء جديدة في مناطق أخرى من عالم.

2. أنواع السياحة

تختلف تقسيمات السياحة باختلاف معايير تقسيمها و باختلاف الأهداف المراد الوصول إليها، سنعتمد في تقسيمنا للسياحة في هذه الدراسة على معيار الأهداف و الرغبات التي يسعى السائح إلى الوصول إليها.

• السياحة الثقافية: يقصد ا كل استجمام يكون الدافع الرئيسي فيه هو البحث عن المعرفة من خلال اكتشاف تراث عمراني، على

غرار المعالم التاريخية و الدينية أو تراث روحي، على غرار التقاليد و العادات الوطنية و المحلية.

• السياحة الترفيهية: يتمثل الدافع الأساسي وراءها في رغبة الشخص في الاستمتاع و الترفيه عن النفس. فهذا النمط من السياحة

يتضمن ممارسة الهوايات المختلفة على غرار الصيد، الغوص في البحار و التزلج على الثلوج. كما يتضمن زيارة المناطق الجبلية و الصحراوية و شواطئ البحر التي تبعث الهدوء في النفس، الراحة و الاستقرار. و يتركز هذا النوع من السياحة على فرعين أساسيين، هما: سياحة الشواطئ و لسياحة الصحراوية.

• السياحة العلاجية: عرفها الإتحاد العالمي للسياحة أنها تقديم التسهيلات الصحية باستخدام المصادر الطبيعية للدولة، وبشكل خاص المياه المعدنية و المناخ .

• السياحة الرياضية: أصبحت السياحة الرياضية في العصر الحالي من أهم أنواع السياحة لما توفره من إيرادات هامة، إلى جانب التعريف بمختلف أشكال السياحة الأخرى و باقي القطاعات الأخرى في الدول المصدرة لهذا النوع من السياحة، و تعتمد على مجموعة من النشاطات الرياضية على غرار أنشطة سباق السيارات، الترحلق على الثلوج وغيرها من الأنشطة الرياضية.⁶

ثانيا: العوامل التي ساعدت على انتشار السياحة

هناك مجموعة من الأسباب التي أدت إلى انتشار السياحة منها:⁷

- الانتقال من الريف إلى المدينة أدى إلى زيادة الطلب على الخدمات بالإضافة إلى تعرضهم للروتين أدى إلى ضرورة التمتع بإجازة سنوية والهروب من زخم المدينة؛

-تقليل ساعات العمل نتيجة الآلات الحديثة أدى إلى زيادة أوقات الفراغ و أصبحت الحاجة إلى السفر؛

-التمتع بالإجازات المدفوعة الثمن بعد إحداث العديد من قوانين العمل و التنظيم و التشريعات التي تحدد الإجازات الإجبارية المدفوعة الثمن؛

-زيادة وحدات الإنتاج أدى إلى حصول فائض في الإنتاج و بدء التجار و الصناعيين في البحث عن أسو جديدة لتصريف بضائعهم و هذا يحتاج إلى السفر؛

-تطور وسائل و النقل و خاصة بعد الحرب العالمية الثانية حيث تطورت الطائرات الحربية إلى مدنية أدى بدوره إلى إلغاء المسافات؛

-تلوث البيئة و خاصة جو المدن الصناعية الكبيرة أدى إلى هروب الناس فترة من الزمن إلى المناطق الأخرى؛
-تطور و تقد وسائل الاتصالات الحديثة و التي ساهمت بشكل في السياحة و السفر كالحاسوب ، التليفون الفاكس؛

-التقدم العلمي في مجالات الطب و الأدوية و معالجة الأمراض و القضاء على الأوبئة ساعد على زيادة السياحة و عدم خوف السياح من تعرضهم إلى الإصابة بالأمراض؛

-زيادة الوعي الثقافي والاجتماعي وانتشار المعلومات أدت إلى زيادة الرغبة لدى كثير من الناس إلى زيارة البلدان لغرض الإطلاع على ثقافتهم و أمور معيشتهم.

ثالثا: أهمية السياحة

يرى كثير من المهتمين بقطاع السياحة بأن لها دورا هاما في تنمية وتطوير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في المجتمعات الإنسانية بصفة عامة ، كما أن هذه الصناعة لا تخلو من الجوانب السلبية أسوة ببقية الصناعات الأخرى ولذلك فلا مناص من الإلمام بالآثار المتعددة لهذه الصناعة، حيث يمكن درء المشاكل وتعزيز المزايا عند تنمية القطاع بالطرق التي تعنى باحتياجات الحاضر ومتطلبات المستقبل ،وفي هذا الشأن يمكن رصد ثلاثة أنواع من الأهمية: الاقتصادية، الاجتماعية الثقافية، والآثار السياسية.

1. من ناحية الاقتصادية

يمكن إبراز الأهمية الاقتصادية من خلال النقاط التالية:

- خلق مناصب عمل: إن القطاع السياحي كثيف التشابك ويرتبط مع العديد من القطاعات الأخرى، وهذا يعني إمكانية السياحة على توليد فرص العمل بحيث تفوق حدود القطاع السياحي، وتمتد لتصل حدود القطاعات الأخرى التي تجهزه بمستلزمات الإنتاج.

- مساهمة رؤوس الأموال الأجنبية في الاستثمارات الخاصة بقطاع السياحة بناء فنادق و قرى سياحية... الخ، مع الأخذ في الاعتبار الآثار السلبية الناجمة عن تلك المساهمات؛⁸
- المدفوعات السيادية التي تحصل عليها الدولة فعلا مقابل منح تأشيرات الدخول إلى البلاد؛
- فروق تحويل العملة؛
- الإنفاق اليومي لسائحين مقابل الخدمات السياحية بالإضافة إلى الإنفاق على الطلب على السلع الإنتاجية و الخدمات لقطاعات الاقتصادية أخرى؛⁹
- تحسين ميزان المدفوعات: السياحة تساهم كصناعة تصديرية في تحسين ميزان المدفوعات الخاص بالدولة، ويتحقق هذا نتيجة تدفق رؤوس الأموال الأجنبية المستثمرة في المشروعات السياحية، الإيرادات السيادية التي تقوم الدولة بتحصيلها من جمهور السائحين، وخلق استخدامات جديدة للموارد الطبيعية، والمنافع الممكن تحقيقها نتيجة خلق علاقات اقتصادية بين قطاع السياحة والقطاعات الأخرى¹⁰.

2. من ناحية الاجتماعية

وهناك العديد من نقاط تتمثل أهمها فيمايلي:¹¹

- تحسين المستوى المعيشي ورفع المستوى الاجتماعي لدول السياحة من خلال إتاحة الفرص أمام أفراد المجتمع للتعرف على الأفكار والاهتمامات والثقافات الأجنبية المختلفة من تعاملهم ومشاهدتهم واتصالهم المباشر بالسائحين وهو ما يساهم في انفتاحهم على العالم الخارجي ويساعد على اكتسابهم للعديد من القيم؛
- تشجع السياحة وتسهل التحرك الاجتماعي وتنقل كبير من العاملين في القطاع الزراعي إلى العمل في قطاع الخدمات مما يؤدي إلى تقليل الفوارق بين الدخول وزيادة فرص التعليم والتدريب ورفع مستوى الخدمات وبالتالي رفع مستوى الحياة في الدول السياحية؛
- تعمل السياحة على إحياء التقاليد المعمارية المحلية مع احترام خصائص المنطقة والبيئة والتراث وذلك من خلال ترميم و صيانة المباني الأثرية ذات الأهمية التاريخية كمساجد والكنائس والقصور الأثرية؛

3. من الناحية الثقافية

- تعد السياحة أداة للاتصال الفكري وتبادل الثقافة والعادات والتقاليد بين شعوب وأداة لإيجاد مناخ مشبع بروح التفاهم والتسامح بينهم، كما تعتبر كذلك أداة للتبادل المعرفي (تداول العلوم والمعارف)؛
- تعمل السياحة على انتشار ثقافات الشعوب وحضارات الأمم بين أقاليم العالم المختلفة، كما تعمل زيادة معرفة الشعوب ببعضها البعض، وتوطيد العلاقات وتقريب المسافات الثقافية بينهم؛¹²

4. من ناحية السياسية

- من خلال السياحة يتم توثيق العلاقات بين أفراد الشعوب المختلفة و بالتالي تخفيف حدة التوتر العالمي وسيادة روح التعاطف والإنسانية؛

- كما يمثل النشاط السياحي أهم عوامل توزيع الثروة على المستوى العالمي حيث تمثل السياحة الأجنبية (الدول الغنية المتقدمة) نسبة كبيرة موجهة إلى الدول النامية و التي تعد أكثر اجتذابا للسياح و من هنا يتم إعادة توزيع الثروات بين الدول الغنية و النامية؛

- مساهمة السياحة في حل العديد من المشاكل الناشئة بين مختلف الدول.¹³

المحور الثاني: مقومات السياحة في الجزائر واهم التحديات التي تواجهها

تعتبر السياحة في الجزائر من القطاعات التي لها أهمية في تنمية وذلك لما تتميز به من مقومات تجعلها قادرة على تقديم الكثير إلى أن هذه إمكانيات لا يتم استغلالها بصورة جيدة وهذا ما يخلق لها نوع التحديات الكبيرة.

أولا: مقومات السياحة في الجزائر:

هناك العديد من إمكانيات السياحية يمكننا ذكر بعضها.

1. المقومات الطبيعية: البعد القاري الذي تمتد عليه الجزائر منحها غنى طبيعيا يتنوع ما بين:

- الساحل: يمتد على طول 1200 كلم ويتنوع بين سواحل رملية و صخرية، أهمها: سكيكدة، عنابة، جيجل، بجاية، تيبازة، الجزائر العاصمة، كوهران...

- التضاريس: يتربع شمال الجزائر على سلاسل جبلية تمتد من الشرق إلى الغرب منها سلسلة الأطلس التلي التي تتواجد بها جبال لأوراس و القبائل التي تضم قمما خلاصة يزداد في فصل الشتاء كجرجرة و تيكجدة و جبال خنشلة التي توجد بها أكبر غابة أرز متوسطي في البحر الأبيض المتوسط ، تتقدمها سهولة واسعة ذات تربة خصبة و تليها سلسلة الأطلس الصحراوي بجبال القصور و العمور تتخللهما السهول العليا القسنطينية و السهول السهبية إضافة إلى بحيرات في الشرق و سبخات في الغرب توفر تنوعا بيئيا مكن من إنشاء عدة حظائر و حدائق كالحظيرة الوطنية للقالا التي تضم حيوانات و طيور نادرة، الحديقة الوطنية بتلمسان، الحظيرة الوطنية لثنية الحد، والحديقة الوطنية قواريا المصنفة محمية طبيعية عالمية سنة 2004.¹⁴

• الأقاليم

تنقسم الجزائر إلى أقاليم طبيعية تمتد من الشرف إلى الغرب بشكل متوازي وهي:

*الإقليم الأول: هو إقليم الساحل و الذي يمتد على شكل شريط ضيق بمحاذاة الساحل و تتكون أراضي هذا الإقليم من سلاسل صخرية عالية و عدد من الشواطئ الرملية والخلجان.

الإقليم الثاني: وهو إقليم التل و يتكون من عدد من الساحلية منخفضة و السهول الداخلية المرتفعة و تنحصر هذه السهول بين المرتفعات الجبلية و توجد معظم الأراضي الصابغة للزراعة في منطقة الوديان الوفيرة الموجودة بها.

*الإقليم الثالث: و هو إقليم الصحراء و يشكل أكبر مساحة في الأراضي الجزائرية حيث يحتل حوالي 80 % من الأراضي الجزائرية و تقع في الشمال الشرقي منه منطقة تتجمع فيها أهم الواحات¹⁵.

•المناخ

كما يتصف المناخ الجزائري بالمتوسطي أساسا، و آخر قاري، هذا ما يجعل الشتاء باردا و قارص، و الصيف حار و جاف.

* المناخ المتوسطي: و يشمل المنطقة الساحلية من الشرق إلى الغرب بدرجات حرارة سنوية متوسطة تقدر 18 درجة مئوية، و تبلغ درجات الحرارة ذروتها خلال فصل شهري جويلية و أوت إلى 30 درجة مئوية، و عليه المناخ في هذه المنطقة يتميز بالحرارة و الرطوبة.

* المناخ الشبه الحار: و يحوي منطقة الهضاب العليا، و يتميز بفصل بارد طويل و رطب أحيانا، إذ يستمر من أكتوبر إلى ماي، يسجل درجات حرارة معدومة و تحت الصفر أحيانا أخرى في بعض المناطق، أما بقية المناطق فميزتها الحرارة و الجفاف.¹⁶

2.المقومات التاريخية

وبالرجوع إلى قائمة التراث العالمي المدرجة في لجنة التراث العالمي في اليونسكو ضمن مواقع التراث الدولية التي يمكن أن تكون هذه المواقع طبيعية كالغابات و سلاسل الجبال و قد تكون من صنع الإنسان كالبنين و المدن و سوف نتطرق لها بشيء من التفصيل.

***قلعة بني حماد:** وهي من المواقع التي بنيت في 1007 على يد حماد بن بلكين و تقع شمال ولاية مسيلة على بعد 36 كم أحد رموز الدولة الإسلامية بالجزائر و يوجد بها الكثير من الكنوز والمعالم الأثرية أهمها المسجد الكبير و مصلى قصر المنار الذي يعتبر أصغر مسجد في العالم، بالإضافة إلى القصور الممتدة عبر مساحات القلعة و على امتداد أكثر من 50 كم على غرار قصر الأمير الذي يحتوي على بحيرة تعد مشاهدة لقصر الحمراء بالأندلس.¹⁷150.

*جميلة: بصيلة كويكل القديبية على بعد 50 كم من مدينة ستيفيس سطيف حاليا تحتوي على أجمل المعالم الأثرية القديمة أسسها الإمبراطور الروماني نرفا Nerva في عامي 96 و 98 توسعت أثرية القديمة في القرنين الثاني و الرابع حسب بمخطط هندسي مدروس من حمامات، حدائق، متاحف¹⁸... 151

*وادي ميزاب: أدرجته اليونيسكو ضمن التراث في 1982 و هو هضبة كلسية تقع شمال الصحراء سميت ببلاد الشبكة نظرا لشبكة الأودية العديدة و التي لا يتجاوز عمقها 100 تتجه كلها من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي لتنتهي عند بحيرة تكتنفها الرمال غرب مدينة الجزائر.

*تيمقاد: تقع تيمقاد على بعد 36 كم شرق ولاية باتنة بناها الرومان سنة 100 م في عهد الإمبراطور تراجان الذي أمر ببنائها لأغراض إستراتيجية شيدت على مساحة 11 هكتار سماها الرومان تاموقادي و تحظى المدينة بتصميم جميل إذ يشقها طريقان كبيران متقاطعان من الشرق إلى الغرب و من الشمال إلى الجنوب ينتهي كل شارع ببنيان كبيرتين في طرفي يزينها قوسان ضخمان من الحجارة و أعمدة منحوتة، و ابتداء من النصف الثاني ميلادي عرفت مدينة تطورا عمرانيا هاما تطلب مساحات إضافية فظهرت أحياء سكنية جديدة و شيدت المعابد و بلغ التطور العمراني ذروته في القرن الثالث ميلاد إذ بنيت منشآت جديدة مثل المكتبة العمومية و مساكن أوسع و أكثر رفاهية و في القرن الخامس ميلادي احتل الوندال المدينة و دام الاحتلال قرابة قرن بعد أن احتل البيزنطيون مكائهم.

* القصة: التي تكتظ بالمساجد و تتميز بشوارعها الضيقة و قلعتها الأثرية و التي تم بنائها في القرف 16 و تتميز بترائها المعماري التاريخي الهام و الذي دفع منظمة اليونيسكو تسجيلها ضمن التراث العالمي عام 1992م ومن المعالم الشهيرة بالقصة، الحدائق، المرصد الفلكي، المتحف الوطني، دار الكتب الوطنية، جامعة الجزائر التي تأسست عام 1909م كما يوجد بها الكثير من القصور و المنازل الفاخرة ذات طراز عربي إسلامي و من أبرز مساجدها المسجد الكبير و مسجد كتشاوة الذي تم بناءه في العصر التركي 1021م.¹⁹

3. المقومات المادية

تتمثل المقومات السياحية المادية في توفير خدمة فندقية تتناسب مع مختلف أحجام و مستويات السائحين، إلى جانب توفير البنية التحتية الملائمة على غرار الطرق السريعة، الموانئ البحرية و الجوية، شبكة الاتصالات و غيرها. تتميز الجزائر بمستوى مقبول عموما في مجال البنية التحتية، و من المنتظر أن يعرف تحسنا أكبر في المستقبل، مع انتهاء إنجاز مجموعة من المشاريع الهامة على غرار مشروع الطريق السيار شرق-غرب، مشروع مترو الجزائر و عدة مشاريع أخرى. أما في مجال الخدمات الفندقية، فقد عرفت الجزائر نموا مستمرا، حيث تطور عدد الأسرة من حوالي

53812 سريرا في عام 1990 م إلى حوالي 73548 سريرا في عام 2002 م، أي بمعدل نمو سنوي متوسط في حدود 2.92%

وقد أظهر توزيع عدد الأسرة حسب تصنيف الوحدات الفندقية في الجزائر خلال الفترة (1990-2002) إن عدد الأسرة في الفنادق المصنفة يمثل 35.44% من إجمالي عدد الأسرة، بينما يمثل عدد الأسرة في الفنادق غير المصنفة حوالي 64.56% مما يعكس ضعف مستوى الخدمات الفندقية في الجزائر من حيث النوعية. كما أظهرت بيانات رسمية زيادة عدد الفنادق و المنظمات السياحية للإيواء من 800، بطاقة استيعاب تقدر 71300 سرير و بنسبة إشغال تقدر بـ 38% ، سنة 1999 إلى 821، سنة 2000 بطاقة استيعاب تقدر 72000 سرير و بنسبة أشغال تقدر بـ 40% ، كما أن عدد السياح الأجانب في الجزائر ارتفع بنسبة 40% عام 2001 مسجلا ارتفاعات مستمرة خلال السنوات الموالية حيث تم تسجيل دخول أكثر من 166 ألف سائح أجنبي سنة 2003 بزيادة تفوق 15% عن سنة 2002 ، ليزيد في حجم العائدات السياحية من 133 مليون دولار سنة 2002 إلى 160 مليون دولار سنة 2003، و تتوقع وزارة السياحة ارتفاع عدد السياح إلى 3 مليون سائح من بينهم 2 مليون سائح أجنبي بحلول عام 2013، و لقد تم التركيز على السياح الأجانب بشكل كبير لأن مساهمتهم الحالية في العائدات السياحية الجزائرية ضعيفة لا تتعدى 5% من إجمالي العائدات السياحية.²⁰

ثانيا: تحديات الصناعة السياحية في الجزائر

إن تطوير هذا القطاع من شأنه ان يساهم مساهمة فعالة في القضاء على العديد من المشكلات، ومن أهمها مشكلة البطالة، وذلك عن طريق تشجيع وتطوير المشاريع الاستثمارية السياحية. وبالنظر إلى الأهداف المنشودة والمأمول تحقيقها، وبالنظر إلى الواقع العملي، نجد أن الصناعة السياحية لا تزال تعاني عدة مشكلات جعلت القطاع السياحي يعاني قصورا في المساهمة الفعالة والحقيقية لتحقيق التنمية الاقتصادية. فالشواهد تشير إلى أن مصدر كل هذه المشكلات هو الوضع الأمني في الجزائر الذي تدهور مع بداية تسعينيات القرن الماضي، إلا أن ذلك لا يعتبر مصدرا وحيدا لهذه المشكلات، حيث لا يزال القطاع يتخبط في العديد من المشكلات، على الرغم من تحسن الأوضاع الأمنية، على الأقل في العشرة الأخيرة. إن عدم وجود استراتيجيا حقيقية وواضحة، وقبل ذلك، رغبة سياسية فعلية في جعل القطاع قطاعا استراتيجيا، وليس ثانويا ، هو في نظرنا مصدر لكل المشكلات، وقد ترتب على ذلك وجود العديد من العوامل التي أدت، ولا تزال تؤدي إلى تدهور القطاع، كتدهور البني التحتية. ويشمل ذلك ضعف قدرة الاستيعاب

الفندقي وعدم تنوعها، وضعف شبكة المواصلات والاتصالات، من دون أن ننسى غياب ثقافة سياحية عن المجتمع الجزائري، والتي بإمكانها أن تساهم بشكل فعال في تسويق المنتجات السياحية. إن ما سبقت الإشارة إليه يؤدي إلى الحديث عن أن التحدي الحقيقي الذي يواجهه القطاع يمكن اختصاره في عدم وجود مجال واسع لتطوير الخدمات السياحية، فوجود كل الإمكانيات والمؤهلات السياحية الطبيعية من دون القدرة على توفير الخدمة سيؤدي إلى نتيجة حتمية، وهي سوء أداء القطاع. على العموم، يمكن تلخيص المشكلات التي تشكل تحديا كبيرا للقائمين على السياحة في الجزائر في النقاط التالية:

- الأمن والاستقرار؛
- غياب ما يعرف بالشرطة السياحية؛
- ضعف قدرة الاستيعاب الفندقي وعدم تنوعها؛
- غياب المعلومة السياحية وغياب المنشورات التوجيهية؛
- غياب النظافة بشكل عام ونظافة الشواطئ بشكل خاص؛
- قلة الأنشطة الترفيهية وعدم تهيئة الغابات؛
- مشكلة التنقل والمواصلات، الأمر الذي تسبب في عزلة الكثير من المناطق السياحية؛
- عدم تطور شبكة الاتصال؛
- غياب الأنشطة التحسيسية التي من شأنها أن تساهم في الحفاظ على البيئة؛
- ضعف مستويات المأكل وعدم وجود صرامة في التعامل مع الباعة الذين لا يحترمون تعليمات النظافة؛
- غلاء الأسعار، خاصة في المناطق السياحية، وعدم تفعيل أجهزة الرقابة على الأسعار؛
- غياب استراتيجيات تسويق المنتجات السياحية، خاصة على المستوى الدولي لاستقطاب السياح الأجانب؛
- مشكلة السياحة الموسمية التي تعانيها الكثير من المناطق السياحية، حيث يكاد ينعدم السياح خارج المواسم نتيجة عدم تشجيع السياحة الداخلية، وعدم الترويج للمعالم السياحية والترفيهية غير المرتبطة بالموسم²¹.

المحور الثالث: استراتيجيات التنمية السياحية في الجزائر

إن تنمية قطاع السياحة تعتبر من أهم تحديات العصر في الجزائر وذلك لاشتداد المنافسة بين البلدان بسبب ما تحققة من مداخل كبيرة تؤدي إلى تطوير البلد ككل ، ولهذا نجد أن الدولة ركزت جهودها لوضع استراتيجيات تمكنها من تنمية قطاعها السياحي.

أولا: أنواع التنمية السياحية

يقصد بها ذلك التكامل الطبيعي والوظيفي بين كافة العناصر الطبيعية والبيئية المتاحة والموجودة ، بالإضافة إلى الخدمات و التيسيرات والمرافق التي تساعد على إقامة المشروعات والاستثمارات بهدف الاستغلال الأمثل لعناصر المنتج السياحي.

والتنمية السياحية تعني أيضا، تنمية مكونات المنتج السياحي، وبوجه خاص في إطاره الحضاري والطبيعي، وتنطلق أساسا من تعظيم قدرة البلاد على اجتذاب أكبر قدر ممكن من الحركة السياحية العالمية، بالاعتماد على استراتيجيات تركز على سياسات وبرامج هامة تسعى إلى جذب السياح والاستثمار الأجنبي. للتنمية السياحية أنواع منها:

1. التنمية السياحية الشاملة : وهي تنمية شاملة للنهوض بجميع القطاعات الموجودة في البلاد.

2. التنمية السياحية المستدامة: وتسمى أيضا بالتنمية البيئية، وهي التي تحول دون تدهور عناصر الجذب السياحي الطبيعية والتاريخية، وتعرف التنمية المستدامة على أنها النشاط الاقتصادي الذي يؤدي إلى الارتقاء بالرفاهية الاجتماعية إلى أكبر قدر ممكن مع الحفاظ على الموارد الطبيعية المتاحة وبأقل قدر ممكن من الإساءة للبيئة.

3. التنمية المكانية: تقسم من طرف الباحثين على أساس المستوى المكاني إلى:

- تنمية سياحية محلية: تتضمن خدمات البنية التحتية، مناطق الجذب السياحي، شبكات النقل وتوزيع الخدمات؛
- تنمية سياحية إقليمية: تركز على كافة الخدمات السياحية والسياسات والاستثمارات والتشريعات والهياكل السياحية؛

- تنمية سياحية دولية: تركز على عناصر الجذب السياحي وخدمات النقل وتيسير قدوم الأفواج السياحية؛
كما تتميز التنمية السياحية بجانبين رئيسيين وهما التنمية السياحية الرأسية والتنمية السياحية الأفقية.

1. التنمية السياحية الرأسية: تتكون من مجموعة من العناصر، إذا تحققت نجحت التنمية السياحية، وذلك من خلال ما يلي:

- الاعتماد على العنصر البشري ، من خلال تكوينه وتدريبه حسب متطلبات السوق السياحية العالمية؛
- إنشاء المعاهد والكليات المتخصصة في السياحة والفنادق؛
- تشجيع ودفع البحوث والدراسات المتعلقة بالتسويق والترويج السياحي مع توفير قاعدة بيانات سلمية؛
- جلب الخبراء وتوفير الاستشارات من طرف الدول الرائدة في مجال السياحة بصفة مستمرة ودائمة؛
- تشجيع ودعم القطاع الخاص للاستثمار في القطاع السياحي؛

- إصدار قوانين وتشريعات محفزة على العمل في المجال السياحي (الإعفاءات الجمركية، التيسيرات الاستيرادية، منح القروض، الإعفاءات الضريبية... الخ)؛
- تطوير أدوات التسويق والترويج السياحي، وتوفير الكتيبات والنشرات السياحية وتبسيط وتسهيل الدخول إلى البلاد؛

- إعداد الخرائط والفهارس للمواقع السياحية والأثرية؛

- العمل على التنسيق بين كافة الجهات الإدارية والأجهزة العاملة في مجال السياحة؛

- وضع الميزانيات المالية اللازمة لتحقيق الأهداف المنشودة، وتدعيمها بصفة دائمة ومستمرة؛

- المناخ الاستثماري السائد في البلاد.²²

2. التنمية السياحية الأفقي: تتكون التنمية السياحية الأفقية مما يلي:²³

- الاهتمام بمشروعات البنية الأساسية لإتمام المشاريع السياحية؛
- تشجيع إقامة القرى السياحية والفنادق الكبرى والمتوسطة، لاستيعاب كافة المستويات والأذواق المتنوعة والمتعددة؛
- إقامة المراكز السياحية المتكاملة ونشرها بالقرب من المناطق السياحية؛
- تنوع المنتج السياحي وإضافة أنماط سياحية جديدة للخريطة السياحية من سياحة الشواطئ و الرياضة البحرية والسياحة البيئية وغيرها؛
- تخصيص الأراضي اللازمة لإقامة المشروعات السياحية و توفيرها بأسعار رمزية؛
- ترميم الآثار وإصلاح المناطق والآثار المختلفة وعرضها العرض الجيد والجذاب؛
- توفر مناطق سياحية جديدة، تشجع على الاستثمار السياحي وتساعد على نشأة المجتمعات العمرانية؛
- تشغيل القوى العاملة والإسهام في إيجاد الوظائف المناسبة لها؛
- تطوير الإطار المؤسسي والهيكلي لقطاع السياحة لتحسين كفاءته ومقدرته التنافسية؛
- تدعيم وتشجيع المشروعات المشتركة مع القطاع الخاص لاستغلال الفرص الاستثمارية المتاحة؛
- تطوير الوسائل الخاصة بالاتصالات.

ثانيا: الإستراتيجية المتبعة للتنمية السياحية في الجزائر

لقد أعطت الدولة خلال العشرية الأخيرة اهتماما كبير بقطاع السياحة نظرا لأهميته الاقتصادية والاجتماعية على السواء، فلجأت إلى وضع جهاز تشريعي يحدد كفاءات التنمية المستدامة لهذا القطاع والقوانين الخاصة باستغلال الشواطئ وكذا مناطق التوسع السياحية.

وقد قررت الدولة خوصصة القطاع من خلال توجيه نداء للمستثمرين الذين يتعاملون مع الوكالة الوطنية للتنمية السياحية المكلفة بتسيير 174 منطقة توسع سياحي.

وقد صادق المجلس الشعبي الوطني يوم 2003/01/06 على مشروع القانونين المتعلقين بالتنمية المستدامة للسياحة والمواقع السياحية، وقد أخذت التعديلات المقترحة على مشروع القانون بعين الاعتبار ضرورة الارتقاء بهذا القطاع إلى مصاف القطاعات المساهمة في زيادة الثروة ولذلك تسييره عقلانيا، وتمحورت هذه التعديلات حول:

1- ضرورة وضع حد لعدم الانسجام السائد في التنمية السياحية التي تعرفها المؤسسات السياحية الوطنية وذلك بتبني أسلوب جديد في التسيير يضمن الاستمرارية في العمل ويعتمد على تهمين الثروات الطبيعية والثقافية والحضارية المتاحة؛

2- توفير العرض السياحي وكذلك تطوير وبعث أشكال جديدة للأنشطة السياحية تلبى حاجات السياح؛

وقد أكد وزير السياحة على الأهمية القصوى التي تكتسبها عملية ضبط إستراتيجية وطنية واضحة في ميدان السياحة وكذلك ترقية الاستثمار والشراكة والاستغلال الأمثل للعقار السياحي، وقد صادق المجلس الشعبي الوطني على مشروع التوسع والمواقع السياحية مع تسجيل 31 تعديلا على نص المشروع.

وقد تركزت التعديلات حول العقار السياحي الذي يعرقل الاستثمار السياحي عبر مختلف مناطق الوطن كتلك المتعلقة بالعقوبات ومخطط التهيئة السياحية وآليات المراقبة لاسيما الخاصة بتحويل الأملاك العقارية و الاستثمار. وقد أكد أعضاء المجلس أن مشروع القانون هذا من شأنه تحديد المواقع السياحية وحمايتها من الخطر العمراني ومن المناطق الصناعية للقضاء على الفوضى والحفاظ على الملكية الخاصة مع منح الأولوية في الاستثمار إلى صاحب الملكية²⁴.

● أفاق مخطط التهيئة السياحية إلى غاية 2025:

يعتبر مخطط التهيئة السياحية جزء لا يتجزأ من المخطط الوطني لتهيئة الإقليم وإطار استراتيجي مرجعي لسياسة السياحة في الجزائر التي من خلالها تقوم الدولة بـ:

1- عرض رؤيتها حول تطور السياحة على مستوى آفاق زمنية مختلفة سواء على المدى القصير 2009 أو على المدى المتوسط 2015 أو على المدى الطويل 2025 في إطار التنمية المستدامة من أجل جعل الجزائر بلد مستقبل؛

2- تحديد وسائل وضعه حيز التنفيذ وتحديد شروط قابلية تجسيده؛

3- ضمان في إطار التنمية المستدامة توازن الإنصاف الاجتماعي والفعالية الاقتصادية وحماية البيئة؛

4- تقويم الثروة الطبيعية والثقافية والتاريخية للبلاد ووضعها في خدمة السياحة الجزائرية من أجل رفعها إلى صف الوجهات السامية في المنطقة الأوربية المتوسطة.

يحدد بهذا للبلد أكمله ولكل منطقة من التراب الوطني التوجيهات الإستراتيجية للتهيئة السياحية في إطار التنمية المستدامة. إذ يرتكز المخطط الوطني لتهيئة الإقليم على خمسة ديناميكيات :

1- تقويم وجهة "الجزائر" لتعزيز جلب فرص الاستثمار والتنافس؛

2- تنمية الأقطاب والقرى السياحية السامية وذلك بترشيد الاستثمار؛

3- إعداد برنامج نوعية سياحية؛

4- تنسيق العمل وذلك بتعزيز السلسلة السياحية وإقامة شراكة عمومية وخاصة؛

5- تحديد ووضع حيز التنفيذ مخطط تمويل عملي من أجل دعم النشاطات السياحية وكذا المطورين وجلب كبار المستثمرين والمتعاملين. وقد اهتم هذا المخطط برفع طاقات الإيواء عبر المرحلة الممتدة ما بين 2004 و 2007، والمرحلة ما بين 2008 و 2013 كما يلي:²⁵

1- المرحلة ما بين 2004-2007

أنجاز فيها حوالي 55000 سرير، بطاقة سنوية تصل إلى حدود 13750 سرير تدخل حيز الاستغلال، وتم تسجيل 387 مشروع في طور الانجاز، إذ بلغت نسبة الإنجاز بحوالي 75 %، وبطاقة إيواء تقديرية في حدود 38000 سرير .

2- المرحلة ما بين 2008-2013

تم تسجيل طاقة إيواء ستكون أكثر من 60000 سرير، المتوسط سنوي قدره 10000 سرير، ومنه إضافة إلى 72000 سرير التي تم إحصاءها في نهاية 2002، والطاقات التي تم توقعها للمرحلة 2004-2017 هي 55000 سرير، والمرحلة الممتدة بين 2008 و 2013 هي 60000 سرير، أي بمجموع كلي قدره 187000 سرير في آفاق 2013.

وفيما يخص الاستثمار السياحي في المرحلة ما بين 2004 و 2013 سيصل إلى نحو 232.5 مليون دينار جزائري .

كما حدد المخطط الوطني لتهيئة الإقليم سبعة مناطق سياحية كبرى وفقا للمؤهلات الخاصة بكل منطقة التراب الوطني: المنطقة الشمالية/ وسط، المنطقة الشمالية/ شرق 1، المنطقة الشمالية/ شرق 2، المنطقة الغربية، منطقة الهضاب العليا، منطقة الجنوب، منطقة الصحراء الكبرى^{xxvi}. وفيما يلي جدول لبيان الخطة بالأرقام:

الجدول رقم(01): خطة الأعمال بالأرقام آفاق 2015.

السنة	2007	2015
عدد السواح	1,7 مليون	2,5 مليون
عدد الأسرة	84 869 يعاد تأهيلها	75000 سرير فخم
إيرادات (مليون دولار)	250	1500 إلى 2000
المساهمة في الناتج المحلي الخام	1,7 %	3%
مناصب الشغل مباشرة وغير مباشرة	200 000	400 000
تكوين مقاعد بيداغوجية	51 200	91 600

المصدر: المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية برنامج الأعمال ذات الأولوية، ص 18.

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن مستوى التطور الخاص بعدد السياح المتوقع مع نهاية الفترة كان في حدود 1,47 ضعف ما هو محقق سنة 2007، أما عدد الأسرة فإن مستوى التطور المستهدف حدد بـ 1,8 ضعف ما هو متاح حاليا لتصبح الطاقة الإجمالية مساوية لـ 1598 69 سريرا. أما مساهمة القطاع في الناتج المحلي الخام (PIB) فكانت بمعدل تطور الزيادة في الإيرادات السياحية بما يقارب 7 إلى 9 مرات أضعاف مقارنة بسنة 2007، بينما قدرت الزيادة في عدد المناصب التي يوفرها قطاع السياحة في حدود الضعف مقارنة بما هو موجود سنة 2007، كما وضعت الخطة تصور لتطوير اليد العاملة المؤهلة في نهاية الفترة لتبلغ المناصب البيداغوجية المتاحة 142800 مقعدا بيداغوجيا.

خلاصة

إن السياحة رغم ما حققته في العالم من تنمية اقتصادية كبيرة إلا أنها في الجزائر وبالرغم من توفير العديد من إمكانيات الطبيعية كصحرائها الشاسعة ورغم كبر شريطها الساحلي و تنوع أثارها التاريخية إلا أنها لم تستطع أن

تصل إلى أهدافها المنشودة وبقيت هذه المقومات العديد منها غير مستغل لأنها لم تتوفر على الخدمات التي تسوقها وتعرضها للسائح بطريقة تجلب فضوله.

ونتيجة لذلك أقبلت الجزائر على وضع إستراتيجية جديدة لتنمية وترقية القطاع السياحي في إطار العديد من مخططات التنمية التي تهدف من خلالها إلى بلوغ الأهداف التي وضعتها وسطرتها في سياستها التنموية لقطاع السياحة. ومنه نستخلص العديد من النتائج:

- الحاجة إلى وضع أنظمة فعالة للمساعدة في تنمية السياحة؛
- القيام بكل التدابير لحماية السياح وتوفير لهم مختلف سبل الراحة؛
- غياب ثقافة سياحية لدى أفراد المجتمع لهذا يصعب عليهم التعامل مع السياح؛
- رغم توفر إمكانيات السياحة في الجزائر إلى أنها تبقى غير مستغلة؛
- البحث عن برامج ترقية واستثمار في مجال السياحة لنهوض بها كما نجح العديد من الدول في تطويرها.

الهوامش:

1. إسماعيل علي سعد، الإعلام و الدعاية رؤية تحليلية نقدية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص33.
2. صليحة عشي، لأداء كالأثر الاقتصادي كالاقتصادي للسياحة في الجزائر كتونس المغرب، رسالة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية كعلوم التسيير، جامعة باتنة، 2011 - 2010، ص 04.
3. حميد عبد النبي الطائي، صناعة السياحة، ط1، للنشر و التوزيع، الأردن، 2006، ص23.
4. هدى عبد اللطيف، السياحة النظرية والتطبيق، ط1، الشركة العربية لنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، ص04.
5. Yves Tinard, **Le tourisme économie et management**, MC GRAW-HILL, Paris, 1992, P 01.
6. بوفليح نبيل، تقروت محمد، دراسة مقارنة لواقع قطاع السياحة في دول شمال إفريقيا (الجزائر، تونس، المغرب)، الملتقى الوطني الأول حول السياحة في الجزائر، الواقع والأفاق، المعهد العلوم الاقتصادية، المركز الجامعي البويرة، 11-12 ماي 2010، ص 4.
7. حميدة بوعموشة، دور القطاع السياحي في تمويل الاقتصاد الوطني لتحقيق التنمية المستدامة-دراسة حالة الجزائر، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، تخصص اقتصاد دولي والتنمية المستدامة، جامعة سطيف، 2011/2012، ص24.
8. عبد السلام أبو قحف، صناعة السياحة في مصر، المكتب العربي الحديث، القاهرة، 1992، ص100.
9. Pierre py , **le tourisme un phénomène économique**, édition les études de la documentation française, Paris, 1996, p6.
10. يسرى دعبس، العلاقات الاجتماعية للسائح، الملتقى المصري للإبداع والتنمية، مصر، 1993، ص 120.
11. كواش خالد، أهمية السياحة في ظل التحولات الاقتصادية حالة الجزائر، أطروحة دكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر، 2003/2004، ص83.

- ¹² . عيسى مرزاق، محمد الشريف شخشاخ، التنمية السياحية المستدامة في الجزائر، الملتقى الدولي حول اقتصاديات السياحة ودورها في التنمية المستدامة، جامعة بسكرة، 09-10 مارس 2010، ص 6.
- ¹³ . صلاح عبد الوهاب، التخطيط السياحي، الدار القومية للنشر، العدد الثاني، القاهرة، 1991، ص 20.
- ¹⁴ . وائل مهنا منصور، الفعالية الاقتصادية لسياسات التسويق و الترويج السياحي في سورية، أطروحة دكتوراه، جامعة تشرين، 2005، ص 28.
- ¹⁵ . بوغلا غمراسة، الحمامات المعدنية بالجزائر، مقصد السائح من كل مكان تحت موقع:
http://www.aawawsat.com/details.aps?section=41&article=404131&issueno=10291.(28-05-2011)
- ¹⁶ . المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، مساهمة من أجل تحديد السياسة السياحية الوطنية، الدورة 16، نوفمبر 2000.
- ¹⁷ . International council on monument and sites, Paris, 1980, p1 .
- ¹⁸ . الديوان الوطني للسياحة، من المعالم الرومانية بالجزائر، ص 3 تحت موقع: (01--2011) www.ont-dz.org
- 06
- ¹⁹ . National Tourism Office, **Algeria travel of heart**, press book, p 09-11.
- ²⁰ . Tourism Europe, **Central European Countries, Mediterranean Countries**, Office for Official Publications of the European Countries, Luxembourg. Belgium, 2001. P.34.
- ²¹ . بوبكر بداش، صناعة السياحة في الجزائر بين المؤهلات والسياسات - رؤية استكشافية وإحصائية، لجمعية بحوث اقتصادية عربية، العدد 66، القاهرة، 2014، ص 20-22.
- ²² . محمد مدحت جابر، جغرافية السياحة والترويج، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، 2004، ص 55.
- ²³ . فؤاد عبد المنعم البكري، التنمية السياحية عالم الكتاب، الطبعة الأولى، 2004، ص 69.
- ²⁴ . زيد منير عبوي، السياحة في الوطن العربي دراسة لأهم المواقع السياحية العربية، ط1، دار الذاكرة للنشر و التوزيع، الأردن، 2007، ص 249-250.
- ²⁵ . عبد القادر شلاي، عبد القادر عويتان، الواقع السياحي في الجزائر وأفاق النهوض به في مطلع 2025، الملتقى العلمي الوطني حول السياحة في الجزائر واقع وأفاق، المركز الجامعي بالبويرة، الجزائر، ليومي 11 و 12 ماي 2010، ص 13.
- ^{xxvi} . المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية لبرنامج الأعمال ذات الأولوية، تاريخ الاطلاع: 2011/09/08، من الموقع: www.ons.com